Aspects of Education/ Reading the concept of education and its development to the modern era

جوانب من التربية/ قراءة في مفهوم التربية وتطوره إلى حدود الحقبة الحديثة

الباحث: نورالدين أيت وشن، أستاذ التاريخ والجغرافيا، مراكش، المغرب.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٩/٢٣ تاريخ القبول: ٢٠٢٤ /٩/٣٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١٠/١٥

الملخص:

سنقوم هذه الورقة البحثية بتسليط الضوء على مفهوم التربية عبر التاريخ، من خلال محاولة تقديم قراءة لهذا المفهوم انطلاقا من بعض الدراسات والأبحاث التي كتبت حوله، ومن منطلق المسلسل التكنولوجي لتطوره منذ أقدم العصور التاريخية والحضارات البشرية إلى الفترة المعاصرة، وهي الإشكالية الأساس التي انبنا عليها هذا المقال المتواضع، متبعين في ذلك منهجا تاريخيا متتبع لمسارات مفهوم التربية عبر التاريخ وأهم التطورات التي خضع لها وفق متغيرات وتطورات الحضارات الإنسانية على مر العصور والأزمنة، بالإضافة إلى استعمال جانب تحليلي له وهو ما سيخول لنا تقديم قراءة تحليلية للمفهوم، دون المرور بشكل عاد على ذكر تعريفات المفهوم وفق كل حضارة أو حقبة تاريخية دون التماس عوامل أو مسببات ذلك التغير والتطور الحاصل فيه، وبالتالي سنحاول إعطاء قراءة لهذا المفهوم أو على الأقل جوانب عنه من خلال استحضار بعض تعاريفه عند بعض الحضارات وبعض الحقب التاريخية.

الكلمات المفتاحية: جوانب من التربية، قراءة، مفهوم التربية، وتطوره، حدود الحقبة الحديثة.

Abstract

In this research paper, we will shed light on the concept of education throughout history, by trying to provide a reading of this concept based on some studies and research that have been written about it, and based on the technological series of its development since the oldest historical eras and human civilizations to the contemporary period, which is the basic problem on which we built this modest article, following a historical approach that traces the paths of the concept of education throughout history and the most important developments it has undergone according to the variables and developments of human civilizations throughout the ages and times, in addition to using an analytical aspect of it, which will allow us to provide an analytical reading of the concept, without going through the usual way of mentioning the definitions of the concept according to each civilization or historical era without seeking the factors or causes of that change and development that occurred in it, and thus we will try to give a reading of this concept or at least aspects of it by recalling some of its definitions in some civilizations and some historical eras.

Keywords: Aspects of education, reading, the concept of education, and its development, the limits of the modern era.

المقدمة:

يكتسي مفهوم التربية أهمية كبيرة في تاريخ المجتمعات الإنسانية على مر العصور، فالدولة التي تقوم بواجبها تجاه مجتمعها أو شعبها وسكانها بخصوص جوانب وجزئيات التربية، لا شك أنها تتقدم بشكل ملفت للنظر ومزدهر وفعال، لأن القاعدة الأساس في بناء الحضارات هي بناء الانسان قيميا وأخلاقيا ...، ولا شك أننا أمام أمثلة كثيرة من دول العالم وخاصة منها الدول العظمى (الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا تم اليابان ...)، وبعض الدول التي صارت عظمى بفضل بنائها للإنسان قبل البنيان (الصين)، حيث أنها دولة اهتمت بمجال التعليم والتربية وتتبع وتغيير مسار (القيم الإنسانية) باعتبارها الجانب الأهم الذي يمكن من خلاله ضمان مجتمع متكامل وضامن للتربية الحسنة.

اعتمدت اليابان لتصل إلى القوة العالمية التي وصلت إليها في الوقت الراهن على القيام بمراجعة قيمها وأساليب تربية مجتمعها وشعبها؛ خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ومآسي تلك القنبلة المدمرة التي حركت كيان وجدور الروح اليابانية، ولعل ما يمكن أن نراه مهما للغاية في هذه الورقة البحثية المتواضعة هو ربطها مفهوما مهما للغاية داخل مجتمعاتنا وهو مجتمع أضحى يعاني في هذا الصدد، وهو مفهوم التربية وما يرتبط بها من تطورات ومتغيرات عبر التاريخ وفي مختلف الحضارات البشرية التي عرفها العالم منذ أقدم العصور، وذلك من خلال تتبع هذا المفهوم في بعده التاريخي، في محاولة منا لفهم قياس التربية بين الماضي البعيد ومعاييرها وما ورثته المجتمعات البشرية الآنية من الحضارات السابقة، وكذا معرفة وضعية هذا المفهوم في الوقت الراهن.

✓ **مفهوم التربية:**

تكتسي التربية مكانة غاية في الأهمية داخل المنظومة العامة للمجتمعات الإنسانية، وداخل الإطار المجالي والإنساني الذي نعيش فيه كأشخاص على الخصوص، منذ ظهور البشرية على وجه الأرض، وبالتالي تظل الغاية الأسمى لكل مجتمع على هذا الكون هي بناء انسان فاعل ونشيط داخل المجال الذي يسكنه، وهذا النشاط والحيوية اللذان يتجليان في خلق كائن عاقل متخلق متميز عن باقي الكائنات بعقله وأخلاقه وتربيته وقيمه النبيلة، وهو الأصل في التربية أن تخلق لنا انسان ذو تربية حسنة وهذه الأخيرة تختلف من دولة أو شعب لآخر.

على مستوى اللغة فهي كلمة مشتقة من الجذر اللاتيني EDUCATION، ومن الفعل DUCER_E أي يقود خارجا، كما تعني كذلك فعل النمو. بمعنى قيادة وتوجيه الكائن الحي حتى يبلغ

نموه وكماله[١]، وبالتالي فهي مرتبطة بالنمو. وهو الذي يلاحق الشخص طوال مراحل حياته من خلال النمو الجسدي (البنية الجسدية) والأخلاقي (ما يكتسبه من أخلاق من والديه ومحيطه) والفكري (من خلال ما يبنيه من معارف وما يكتسبه من خلال دراسته وتعلمه وقراءته) وغيرها من الجوانب. في هذا الصدد التربية لها أهميتها في المجتمعات الانسانية، وعليه يقول ماجد عرسان الكيلاني "يذكر ياسوماسا تومودا(Yasumasa Tomoda) وهو استاذ بجامعة أوساكا اليابانية أن أول ما فعلته اليابان إثر هزيمتها في الحرب العالمية الثانية هو مراجعة القيم التقليدية التي كانت تؤكد على الطاعة العامودية في المجتمع: أي طاعة الصغار للكبار، وطاعة الاتباع للقادة، الامر الذي أدى الى مراجعة نظام التربية اليابانية، وخاصة التربية الأخلاقية والسياسية شوشين وإعطاء العناية اللازمة لقيم الديموقراطية والحرية وعلاقة الحاكم بالمحكوم"[٢].

فاليابان بعد الحرب العالمية الثانية توجهت بشكل ملفت للنظر إلى إعادة الاعتبار للإنسان بشكل أكبر من خلال تعليمه وتوجيهه والاستثمار فيه ليكون مواطنا صالحا محبا لبلده وعاملا من أجل تطوير بلده رغم تلك المآسي التي مرت منها الدولة من خسائل الحرب العالمية الثانية.

لعل من الصعوبات التي تلحق هذا المفهوم هي صعوبة تعريفه تعريفا دقيقا، وهذه الصعوبة راكمها المفهوم من خلال امتداده التاريخي الحضاري ومع اختلافاتها وتنوعاتها (الحضارات)، ونستعين في هذا الباب بالباحث عبد الرحيم محمد الصديق البخيت في سياق حديثه عن هذا المفهوم في كتابه؛ الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي" (منظور فلسفي إسلامي) بتعريف قاموس جود للتربية، حيث يقول؛ على أنها مجموعة العمليات التي من خلالها يقوم الفرد بتنمية قدراته واتجاهاته، وصور أخرى من السلوكات ذات القيم الإيجابية في المجتمع أو المحيط الذي يحيا فيه"[٣].

يعتبر بعض الباحثين ومنهم الباحث والأكاديمي محمد بن عمر هذا المفهوم على أنها سلسلة وشبكة متكاملة من القيم والأفعال والسلوكات الإيجابية، التي يُحدثها الكبار في الصغار بهدف تيسير وتسهيل

---

[١] فيصل زيات، مختار ديدوش محمد، **تاريخ تطور النظريات التربوية**، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد الأول، العدد الثالث، شتنبر 2019. ص 187. نقلا عن Lefranc,Morfaux,2005, p 120.

[٢] ماجد عرسان الكيلاني، **التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر**، بحث في الأصول السياسية للتربية والتعليم في الأقطار العربية. الطبعة الأولى 2005، دار القلم للنشر والطباعة، الامارات العربية المتحدة، دبي. 2005. ص 15.

[٣] عبد الرحيم محمد الصديق البخيت، **الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي، منظور فلسفي إسلامي**. بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة إشراف الدكتور عبد الله حسن زروق سنة 2007. جامعة الخرطوم، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب. ص 15.

إدماجهم في المجتمع، ومساعدتهم على تغيير أوضاعهم وتحسين أفعالهم قصد التمكن من مهارات الحياة[٤]. وبالتالي نستشف من هاذين الطرحين أعلاه أنها ترتبط بالسلوك بشكل أكبر وكذا النمو أي النمو الذي يلاحق ويتماشى مع الشخص في حياته بشكل، بالإضافة إلى جوانب أخرى تتجلى في القيم والأخلاق والافعال، وكل هذا يدخل بطريقة أو بأخرى ضمن السلوكيات.

مما لا شك فيه أن ما تقدمنا به أعلاه يصب في نفس سياق الفهم الدوركايمي للتربية على أساس أنها "الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة، وذلك خدمة للبعد الاجتماعي وتنمية واثارة مجموعة من الجوانب الجسدية (البنية) والأخلاقية (المبادئ والقيم) والفكرية (التعلم والتمدرس) عند الأطفال الصغار"[٥]. فالفعل ينتقل بشكل ملفت وأوتوماتيكي من الفئات الكبرى إلى الصغرى، لأن هذا الفعل يؤثر في محيطه ككل والذي يتكون من كبار وصغار وشيوخ وما إلى ذلك، لكن تبقى الفئة المستقبلة للتأثيرات بشكل كبير وأسرع هم الصغار. وفي معناها الآخر فهي عملية اجتماعية يخضع فيها الأفراد أو الأشخاص من خلالها لتأثيرات بيئية أو في وسط منتقي مضبوط" كالمدرسة" على سبيل المثال لا الحصر، أو ببساطة المحيط الذي يوجد فيه هذا الفرد، وذلك حتى يمكن لهم أن يحققوا كفاءتهم الاجتماعية"[٦]. ولعل هذه الكفاءات تتمثل في سموه والتزامه الأخلاقي والقيمي كذلك. أما المعنى الثالث للتربية فهو الفن الذي بواسطته يتوافر لكل جيل من الأجيال معرفة الماضي في صورة منظمة"[٧]، وبالتالي فهي مصطلح عام يقصد به عادة المفردات المهنية في معاهد التعليم مثل علم النفس التربوي، وفلسفة التربية، وتاريخ التربية، تم المناهج والإشراف"Professional"... إلى غيرها من العبارات وهو ما يعرف بالمعنى الممهن[٨].

فالتربية إذا تتعدد تعريفاتها حسب سياق ورودها، أي أن كل مجال أو قطاع يضفي عليها طابعا خاصا من المفاهيم. كما جاء في لسات العرب على أن التربية من أصل ربا يربو أي زاد ونما[٩].

---

[٤] محمد بن عمر، مقدمات في مفهوم التربية، منصة تعليم جديد، 08/04/2018، تاريخ الاطلاع 17/08/2023 على الساعة 19:28.
https://www.new-educ.com

[٥] نفسه.

[٦] عبد الرحيم محمد الصديق البخيت، **الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي (منظور فلسفي إسلامي)** بحث ماجستير الفلسفة إشراف الدكتور عبد الله حسن زروق سنة 2007. جامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا كلية الآداب. ص 15.

[٧] نفسه، ص 15.

[٨] نفسه، ص 15.

[٩] **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري**، لسان العرب، الجزء السادس، ص 92.

يضيف الباحث أحمد فريد أبو هزيم في مقال بعنوان ضوابط مفاهيم التربية الإسلامية في ضوء القران الكريم "ومن التعاريف الشائعة، والمترسبة في أذهان الكثيرين من علماء التربية على أن هذه الأخيرة "عملية تعلم تهدف إلى استثمار طاقات الفرد واستخدام قدراته ومواهبه من أجل تكوينه وبنائه، ومن أجل مجتمعه الذي ينتمي إليه"[١٠]، وبعبارة أخرى تعنى أن يصبح الإنسان إنسانا متصفا بالخصائص والقيم والأخلاق الإنسانية، وفيه خصائص الكائن الإنساني من التفكير، والإرادة، والوجدان .وغيرها من الجوانب وهي تأخذ مكانها داخل كل فرد، وتمثل انعكاسا للنمو الاجتماعي، وللثقافة التي يعيش ضمنها وفيها[١١].

تتعدد التربية الاصطلاحية ولا تخرج عن نطاق التهذيب المرتبط بالخلق أو الأخلاق والإصلاح الحق للإنسان من جهة، والزيادة والنماء في بنية الطفل الخلقية والقيمية من جهة أخرى ثم الرعاية والعناية بالتفاصيل المتعلقة بالجوانب التربوية من جهة ثالثة. إننا أمام مفهوم متسلسل ومتطور بين الفينة والأخرى بفعل قوانين الساحة الإنسانية ومجريات الحياة العامة وما تعرفه من تطورات وتغيرات.

- ✓ **التربية خلال الفترات البدائية وقبل التاريخ:**

إن عملية تتبع مفهوم التربية عبر مساره التاريخي، تقتضي منا الانطلاق من العصور القديمة والفترات الغابرة والفترات البدائية قبلها، فالتربية في الفترة البدائية لا تخرج عن نطاق نقل العادات والتقاليد إلى الصغار عبر القيام بها بطرق بسيطة على غرار بساطة الحياة في تلك الفترات، كما تعتمد كذلك على التقليد والمحاكاة دون مدارس طبعا.

تتجلى هذه التربية في الاعتماد على النفس في توفير مستلزمات الحياة وكذا الإيمان بوجود القوى الروحية وراء القوة المادية للبيئة. وبالتالي تكمن الغاية هنا في إخراج انسان بسيط تتخلله مجموعة من الصفات التي تعتبر من التربية وفق التصور البدائي، أما الوسيلة فهي تركه يعتمد على نفسه في بناء حياته وتوفير ما يحتاجه من مستلزمات وأغراض، وجعله يواجه تحديات العصر، ولعل ذلك يتضح من خلال العمليات التي يقوم بها الفرد البدائي من البحث عن المأكل والمشرب والغطاء وما الى ذلك، دون انتظار الظروف الطبيعية أو المعيشية لتتغير لوحدها، "والحق أن التربية كما عرفتها تلك الشعوب

[١٠] أحمد فريد أبو هزيم، **ضوابط مفاهيم التربية الإسلامية في ضوء القران الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2012، ص 58.

[١١] نفسه، ص 58.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

البدائية حملت مجموعة من السمات والخصائص ... منها أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطراز حياته تقليدا عبوديا خاصا"[١٢].

نستشف إذا أن التربية هنا لا تبتعد عن إطار الجانب الروحي والوجداني من خلال تربية الانسان على الاعتماد على النفس وتقليد محيطه ومن حوله، اننا امام "تدريب آلي على معتقدات الزمرة الاجتماعية وعاداتها وأعمالها"[١٣]، وبالتالي فالتربية هنا مبنية على الجوانب البسيطة في مناحي الحياة والتي تضمن البقاء والعيش والاستمرارية فقط لا غير، ذلك أن الأمر ظل في غاية البساطة لكون الظرفية حتمت التعامل وفقها والتماشي معها.

إننا أمام مجتمعات تعرف غياب المدارس والكتابات والقراءة بطرقها الواضحة والبينة، فيبدو أن الأمر تغير بعد بروز الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين أو حضارة بلاد ما بين النهرين التي سهلت على الأقل نقل الأفكار من الرموز البسيطة إلى التدوين وإتاحة فرصة انتشارها ونقلها للغير.

✓ **التربية في التاريخ القديم**

تعددت مقاربات التربية بتعدد الفلاسفة والمفكرين خلال التاريخ القديم، وكذا اختلاف واقع المجتمعات ومعيشها، فالتربية عند الفيلسوف أفلاطون تعنى بتهيئة الفرد أو الشخص لأن يصبح عضوا صالحا في داخل المجتمع؛ لتحقيق الغاية الكبرى التي تتمثل في السعادة القصوى التي يصل اليها هذا الفرد أو المواطن اليوناني القديم، وهذه الأخيرة عند أفلاطون يجب البحث عن خصوصياتها، لأن لكل اتجاه تمثلاته للسعادة. فالتربية لا تخرج عن سياق ونطاق نوع من السعادة القصوى التي يصل إليها الفرد داخل المجتمع القديم من خلال واقع المجتمع اليوناني القديم على سبيل المثال وخاصة إذا استحضرنا المدينة الفضيلة، وفي حقيقة الأمر فالتربية غاية عظمى للمنظومات المجتمعية القديمة وحيثياتها التي تعنى بتكوين فرد صالح يعرف حقوقه وعلى دراية بما عليه من واجباته.

أما التربية عند تلميذه الفيلسوف الاغريقي أرسطو، "فتعني حمل الفرد أو الشخص على تعلم واكتساب كل ما هو مفيد وضروري في الحياة لذلك دعا إلى إعداد العقل لاكتساب العلم والمعرفة، أي اعداد العقل كما تعد الأرض للبذر"[١٤]، فتلك السعادة عنده تتمثل في الجانب الفكري والابستمولوجي

---

[١٢] عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1973. ص 14.

[١٣] نفسه، ص 15.

[١٤] https://psyeduc.wordpress.com.

(المعرفي)، أي النمو الفكري والمعرفي لدى الطفل (التغذية الروحية في أثينا أكثر من التغذية الجسدية في إسبارطة)، وقد تبين ذلك من خلال المحاضرات والدروس التي كان ارسطو او افلاطون يلقونها على الطلاب أو على الناس في الساحة، وبمعنى أننا هنا لا نتحدث عن جانب التربية الجسدية او الخلقية فقط بقدر ما نربط هذا كله بالتعلم من الكبار ومن الآباء والأمهات وغيرهم من الأطراف المشاركة في عملية التربية. فالتربية هنا إذا تختلف باختلاف الشخص وطباعه والعقلية السائدة، وكذا المحيط الذي عاش فيه أو يعيش فيه، بل تختلف حسب الزمان والمكان، وهنا نستحضر على سبيل المثال الاختلافات التي كانت سائدة بين المدينتين اللاتينيتين أثينا وإسباطه اللتين اختلفتا في كل شيء تقريبا؛ سواء النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي وكذا في طريقة تربية الأبناء، حيث كانت التربية في أثينا موجهة أساسا إلى الروح والجسد (soul and body) في كل شيء مع ترجيح التربية الروحية، في حين ارتكزت التربية في اسبارطة فقد كان نوع من التضحية بالروح على قبل الجسد؛ أي أن التربية هناك اعتمدت وارتكزت على الجسد أكثر من أي شيء آخر ويتبين ذلك من خلال قول عبد الله عبد الدائم "اما في إسباطه فكان يضحى بالتربية الروحية في سبيل التربية الجسدية"[١٥]، وبالتالي افرز هذا التوجه نوعا من "الجهل والغلظة في الطباع رغم انها ساعدت على خلق الشجاعة والبسالة والتقشف"[١٦]، ببساطة لأنه توجه اهمل الجانب القيمي والخلقي وغيرها من الجوانب المهمة قبل الجسد. عكس التربية الآتينية التي كانت بدورها مرتبطة بالجانب الجسدي ولكن اتجهت بعناية الى الفكر والمعرفة في وقت من الأوقات.

كانت التربية في الحضارة المصرية القديمة مبنية على ثلاث اهداف رئيسية، تتمثل أساسا في إعداد الموظفين اللازمين للجهاز المسير للدولة لأي الجهاز الحكومي، تم مسألة الاعداد للحياة الآخرة، بالإضافة الى الاستقامة في الدنيا كذلك[١٧]. من خلال التوجه المبني على العلاقة الإلهية وما بعد الموت وغيرها من الجوانب والعقائد الخارقة، بالإضافة الى جوانب التربية المبنية على التعلم والعبادة (المعابد).

عموما فإن التربية في مصر تنبني على بناء الانسان للوصول الى الكمال، ذلك الكمال الذي يأتي من خلال الاعتماد على طرق وأساليب عدة داخل هذه الحضارة العريقة، ومنها طبعا الاقناع (المبرر والسبب تم الهدف)، بالإضافة الى تعلم الكتابة وما له علاقة بها من إملاء وتدوين ... وكذا اللعب تم

---

[١٥] عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ، من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة 1984. بيروت لبنان، ص 54.

[١٦] عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق. ص 54.

[١٧] سعيد إسماعيل علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، عالم الكتب، القاهرة، طبعة 1996، ص 115.

الترعيب والترهيب والضرب والحبس كذلك، وغيرها من الأساليب والطرق التي لعبت أدوارا مهمة في مسألة التربية في المجتمع المصري[١٨].

أما في المجتمع الصيني القديم فهي تربية محافظة تهدف إلى تنشئة الفرد على عادات وتقاليد محددة معتمدة في ذلك على أساليب ومناهج وطرق محددة وضعها كونفوشيوس، كما تقوم على وضع قوالب محددة للسلوك يخضع الطلبة لامتحانات تشرف عليها الدولة. كما هذه التربية ركزت المناهج على تعليم اللغة والأدب والكتب المقدسة وبعض الموضوعات الأخرى[١٩].

✓ **التربية خلال العصر الوسيط:**

سيشهد مفهوم التربية تطورا ملحوظا مع بروز العصر الوسيط الذي شهدت فيه القارة الأوروبية الغربية خاصة عصرا وصف بعصر الظلمات نظرا للأفكار التي كانت سائدة آنذاك والتي أرهقت هذه القارة الأوروبية وعادت بها إلى عصر الصراعات والأفكار الدينية الكنئسية المتطرفة والمشاكل السياسية بين الدول والفوارق الطبقية الاجتماعية بين الفئات بين ما هو سيادي اقطاعي ونبيل وما هو عبيد ورق وفقير.

اعتبرت التربية في العصور الوسطى ذات طابع إيماني لدى المسيحيين التابعين للكنيسة طبعا من خلال عبادة أهل ورجال الدين والمال والاقطاعيين والأسياد بالنسبة للمسيحيين؛ خاصة أن هذه الفترة ميزتها خصوصيات كانت في صالح الأسياد والاقطاعيين وذوي النفوذ السياسي والملوك عكس الطبقات الاجتماعية الدونية من عبيد وأقنان وحرفيين وفلاحين بسطاء، الذين كانوا يعانون في صمت، فالتربية كانت عند الأوروبيين ذات "نظام قاس ذو حياة تنظر الى الدنيا نظرة احتقار وازدراء ... بل كانت تعتبر عناية الشخصية الفردية بالنشاط الفكري والابداع خطيئة كبيرة خاصة منذ القرن السادس الى القرن الثال عشر"[٢٠].

---

[١٨] نفسه، ص 127. ص 128. ص 130. ص 131.

[١٩] محمد ليمين، **تطور الفكر التربوي عبر العصور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف، قسم علم النفس والتربية والتقويم. نشر ٢٧ فبراير ٢٠١٧.** **https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=3918**

[٢٠] عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ، من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة 1984. بيروت لبنان، ص 104.

كان من المنطقي أن تحدوا التربية في سياق تربية الأبناء وفق خصوصيات الظرفية، تربية مبنية على طاعة الأسيد ورجال الدين باعتبار هذا يشكل نوعا من القيم والخلق الجيدة في نظرهم وفي نظر الاسياد، كما أن التربية هنا حذت حذو الاخلاق المزيفة والقيم المتطفلة والخارجة عن سياق الحق والمنطق. ومع ظهور المسيحية بمنطقها الجديد سيظهر نوع من الاخلاق والحرية والكرامة وكل هذا تمكينا من انهاء العبث والاستبداد الذي مورس من قبل، ذلك ان "المسيحية لم يكن غرضها بناء اشخاص يخدمون الدولة فقط بل انماء الشخصية الإنسانية انماء منزها"[٢١]، وعلى هذا يبدوا ان التربية هنا لا تنفصل عن الفكر الكنسي هذه الأخيرة التي كانت ترسم مسار الأشخاص ومع هذه الحدود ترسم الحدود التي لا يسمح بتجاوزها مهما كان الامر. انها بالأحرى تربية العقل الحودي والعقيدة الكنسية المحدودة.

نعود إلى الفكر المسيحي حيث برزت المدارس الدينية التي تهدف إلى إصلاح المجتمع من الفساد الوثني من خلال تعليم الناس للتعاليم الدينية القائمة على رفض الأرستقراطية والتركيز على التربية الأخلاقية (المزيفة طبعا) حسب أبجديات وتصورات الكنيسة المسيحية التي تنظر إلى تصرفاتها على أنها مثالية عكس الأمم والحضارات الأخرى السائدة أن ذاك للوصول إلى الحياة الحقيقية والمثالية الراقية (مثال مدرسة شارلمان).

عرفت التربية عند العرب بصفة عامة خلال نفس الفترة التاريخية، قبل ظهور الإسلام مثلا تبنيها أفكارا مستوحاة من عبادة الأصنام والأوثان وغيرها من الجوانب التي رافقت العصر الجاهلي الذي سبق ظهور الإسلام، أما أثناء ظهور الإسلام فالتربية عرفت ارتباطها الوثيق بتعاليم الدين الإسلامي من قرآن وسنة وكل ما خلفه الرسول صلى الله عليه وسلم من إرث بعد نشره له، من خلال سيادة الدين الإسلامي وتعاليمه المتعددة والواضعة لتفاصيل الحياة والتربية الإيجابية والجيدة وفق كتاب الله وسنة رسوله، ولعل ذلك كان يبدو واضحا من خلال القيم والمبادئ والأخلاق التي تميز بها الرسول صلى الله عليه وسلم.

التربية خلال العصر الحديث:

الجذير بالذكر مفهوم التربية في العصر الحديث سيعرف تطورا ملحوظا؛ مع بروز مجموعة من المفكرين والفلاسفة (الإنسيين ...) ك جون لوك؛ فمن منظوره تعني التربية "تدريب القوى الموجودة لدى

[٢١] عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق. ص 104.

الفرد أو الشخص، والتي تساعده في أدائه لأعماله ويقصد لوك بالقوى؛ كل من الحفظ والإدراك والتذكر؛ بالإضافة إلى القوى الجسمانية"[٢٢].

شهدت هذه الفترة عصراً جديداً، أصبح بعد ذلك علماً كما شهدت تلك الحقبة نه ضة فكرية وانتشار للحرية السياسية وازديادا للوعي الثقافي ومن أهم ملمحها التربوية؛ العودة إلى التراث والمفاهيم اليونانية والرومانية، ومساعدة الفرد على تحرير عقله من الخرافات، والاهتمام بدراسة الطبيعة، وزيادة اهتماماته الإنسانية واللغوية والاهتمام بالتاريخ والفلسفة[٢٣]. واستمرارا لفكر الأوروبيين الذين تزعمو الإصلاح خلال الفترة الحديثة، فإن مارتن لوثر" (١٤٨٣ _١٥٤٦) زعيم الإصلاح الديني في سياق النهضة الأوروبية، "أكد على أن ثمرة التربية لا تتحقق إلا في ظل تعديل سلوك الفرد وإيجاد مجتمع صادق، وفي الصدد هذا يقول: إني أرغب في عديد من الشعراء واللغويين، ولكن إلى ملصلحة اللغة اللاتينية وأشعارها ونحوها وبيانها، وإنما لتكون دراستهم طريقا للوصول إلى الصدق ... الذي يهديهم سواء السبيل"[٢٤]، ومعناه أن التربية عند مارتن لوتر مرتبطة بالسلوك الفردي للوصول الى مرحلة ومكانة متميزة يتسمها الصدق.

ارتبطت التربية من منظور فلسفة الأخلاق المتمثلة في الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، بالقواعد الأخلاقية والقانون الأخلاقي الذي يبنى عليها الشخص، وعليه فإن كانط يعتبر التربية فن وعلم وخبرة منظمة؛ تتأسس على نظام علمي أخلاقي، فالتصور الكانطي لمفهوم التربية يتماشى مع أهمية الاخلاق في حسم موضوع التربية داخل المجتمعات، فأينما وجدت الاخلاق الجيدة وجدت التربية الصحيحة[٢٥]، أما هيجل في فلسفته فينظر الى التربية على أنها النمو الكامل للفرد وتحقيق الكمال المطلق عن طريق الاحترام المتبادل بين التلاميذ والمربين، والكمال هنا يرتبط بتحقيق نوع من السعادة.

- ✓ **التربية على عهد الإسلام وقبله.**

عرجت التربية على نطاق التعاليم الدينية الصحيحة عكس الطريقة المغلوطة التي صورت به الكنيسة ديانة المسيحية أمام العالم لاستعبادهم واستحلاب أموالهم، حيث ارتبط هذا المفهوم بإطار الاسرة

---

[٢٢] نفسه.

[٢٣] محمد ليمين، **تطور الفكر التربوي عبر العصور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف، قسم علم النفس والتربية والتقويم. نشر 27فبراير2017.**

https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=3918

[٢٤] زيات فيصل، مختار ديدوش محمد، تاريخ تطور النظريات التربوية، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد الأول، العدد الثالث، شتنبر 2019. ص 189.

[٢٥] زيات فيصل، مرجع سابق. ص 189.

المسلمة وما يفرضه عليها الدين من اخلاق وتصرفات ونعم وواجبات وحقوق وقواعد قانونية وأعراف، فكل ذلك منح التربية كمفهوم معنا أخلاقي إيماني إيجابي، يعطي في نتائجه فئة ذات تربية حسنة[٢٦].

قبل الإسلام كانت التربية تعنى "بإعداد الغلام لتحصيل ما هو ضروري لحفظ الحياة"[٢٧] والذات وكذا بث القيم الخلقية والعادات الفاضلة التي يتميز بها العرب منذ القدم والفترات البدائية العادية، وفي ظل في الإسلام تعني تهيئ الفرد وفق تعاليم الدين الإسلامي من القرآن والسنة والشريعة كما قلنا من قبل ... كذا جوانب الحياة العامة، والتي تحقق الصلاح في الدنيا والآخرة وكذا تحقيق السعادة تقوم على التفاعل والنشاط الإنساني داخل المجتمع الإسلامي.

ارتبطت التربية العربية والإسلامية في مجملها بالمجتمع ككل في حلقة مرتبطة ومتكاملة، من خلالها تقدم التربية لكل واحد من خلال مساهمة القبيلة مثلا في تربية افرادها وكذا المساجد والزوايا ودور الوراقين؛ والكتاتيب؛ والبلاطات؛ وغيرها من المؤسسات والأماكن[٢٨]. وعلى العموم فالتربية في المجتمع الاسلامي لها طابعها الخاص لأنها تتوزع بين الاسرة والمؤسسات الاخرى المتمثلة في المساجد والكتاتيب والشارع والقصور والبلاطات والمرافق الاخرى لكن بطريقة مختلفة وتعاليم مختلفة عما هو متبني في الحضارات والمجتمعات الغربية. وبالتالي فالتربية بهذا المعنى على العموم إنما هي غرس لمجموعة من المبادئ والقيم والأخلاق الفطرية السوية والتي لا تخرج عن نطاق العدل والمساواة وصدق والإخلاص، على أن تدخل في صميم قلب الإنسان عامة، والنشء خاصة، لتُسقَى بماء التعارف والتواصل والتراحم بين الناس فتؤتي أكلها وثمارها سلاماً ووئاماً وتعاوناً في المجتمع الإنساني[٢٩].

نرى المفهوم التربوي لا يكتمل دون الإحاطة به من جميع الاتجاهات، فعلى مستوى الاتجاهات العربية القومية، فإن من بين المواقف القومية العربية تجاه مفهوم التربية نجده عند الباحث محمد اسعد

---

[٢٦] في باب تربية وتعليم الصبيان يقول الامام الغزالي في سياق معالجته هذا الجانب أن الصبي امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية معن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه.

أنظر الامام الغزالي، احياء علوم الدين، الجزء الثالث، ص 47. أنظر نازك عبد الحليم عواد قطيشات وآخرون، التربية بين النظرية والتطبيق، دار كنوز المعرفة، الطبعة 1. 2010. ص 62.

[٢٧] عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ، من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة 1984. بيروت لبنان، ص 125.

[٢٨] عبد الله عبد الدائم، مرجع سابق، ص 9.

[٢٩] **زيد ابوزيد**، مفهوم التربية وتطورها عبر التاريخ الإنساني، مجلة آفاق علمية وتربوية، تاريخ النشر **11** مايو، ٢٠٢١، تاريخ الاطلاع ٢٠٢٣/٠٨/١٨. **https://al3loom.com**

طلس، إن تلك التربية التي قامت بها حضارتنا العربية هي تربية كانت تعتمد على المواطن المتعلم المؤمن القوي المهذب المضحي، والتي تنبني أسسها على ثلاثة ركائز وهي: التعاون، والحرية، والمساواة[٣٠].

عند الحديث عن الموقف العربي القومي من التربية فلا يمكن المرور عليه هكذا مرور دون الحديث عنه في إطاره الإسلامي ومواقف التوجه الإسلامي وكيف يرى هذا المفهوم؛ فهي من جهة تعلم وتوعية، وتدرب، وتثقيف، يهدف إلى تحقيق التكيف والتعايش الصحيح بين الفرد والمجتمع، إلا أن الذي يلاحظ أنها قد حصرت نفسها في حدود ضيقة مصطنعة، فهي تقف بالعقل والوجدان عند الدائرة التي تصنعها البيئة والمجتمع، كما أنها تقتصر على ثقافة المجتمع وتشريعاته. إذا فالتربية ليست تعلما فحسب، ولا مجرد اكتساب خبرات، ولا مشاركة ثقافية وحضارية، تعمل على التكيف فقط، صحيحا، أو غير صحيح . إنها كذلك معرفة تهتم بالعمل والتطبيق الكامل مؤسسة على العقيدة الصحيحة السليمة، وهي مرتبطة بالدين الصحيح، تؤدي بأصحابها إلى السعادة، على خلاف الانواع الأخرى للتربية التي لا ترتبط بالقيم والمبادئ والمثل العليا، فهي لا تؤدي إلى السعادة، بل إلى الشقاء[٣١].

خلاصات

على العموم يختلف مفهوم التربية سواء في الاصطلاح أو في تصورات الحضارات السابقة باختلاف المنطلقات والمرجعيات الفلسفية والتاريخية والدينية، التي تسلكها هذه الجماعات أو المجموعات الإنسانية في تدريب أجيالها جسديا وتربيتها أخلاقيا وقيميا، وإرساء قِيمِها ومبادئها الخلاقة ومعتقداتها.

- فالمفهوم يعاني من قصور في تناوله من الباحثين ليس قصورا من حيث الكتابات التي أوردته بل من حيث فهمه بشكل دقيق ومركز، وتناوله بشكل أعمق، وفي هذا الصدد أعيد استحضار قول الباحث في شؤون التربية محمد أبو بكر صالح أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة قطر الذي أرجع الدليل على أن هذا المفهوم يواجه قصورا ومشكلا منهجيا، من خلال الاستعانة بمسألة بروزه في القرآن الكريم في موضعين أو إشارتين فقط لا غير، ويعتبر هذا في نظره دليلا على

[٣٠] محمد أسعد طلس، **التربية والتعليم في الإسلام** "، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012. القاهرة. ص 12.

[٣١] أحمد فريد هزيم، مرجع سابق، ص 58

قصور ومشكل التربية[٣٢]. وفي الحقيقة هو قصور من الباحثين في استغلال تلك الإشارات إن صح التعبير.

- للتربية أبعاد وخصوصيات من حقبة تاريخية إلى أخرى، داخل كل حضارة (دول المدن)، وهذا طبعا مرتبط بكل حضارة وما ترغبه أو ما تسعاه من هذه التربية، ولنا في اختلاف أثينا واسبارطة نماذج على ذلك الاختلاف في الهدف من التربية.
- تختلف التربية في تقسيماتها تاريخيا بين ما هو روحي وما هو جسدي وفكري ثقافي ...
- سيادة المعتقدات والألوهية والمعبودات الخرافية في بعض الحضارات جعلها تؤثر بشكل أو بآخر على معنى الطبيعة وتوجهاتها بل حتى في مضمونها.
- تختلف وسائل التربية تاريخيا بين الليونة والعقاب، بين الضرب والتعليم وغيرها من الوسائل.
- يظل مفهوم التربية في تغير وتطور مستمر من دولة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى بل من ديانة إلى أخرى، وحتى المعتقدات كل واحد وتصوره للتربية، فالتربية التي أراها أنا كشخص ليست هي التربية من منظورك أنت كشخص آخر.
- التربية التي سوقت لها الحضارات القديمة كانت على ارتباط وثيق بالجانب البدني والعسكري خاصة في بعض الحضارات (اسبارطة في اليونان مثلا)، والجانب الروحي المعتقداتي (منطق الألوهية والطبيعة ...) من جهة أخرى.
- كما أن التربية التي عرفتها الفترة الوسيطية مثلا عند الأوروبيين كانت في سياق الفكر الكنائسي والفيودالي وخدمة لهذا الأخير. عكس العالم الإسلامي طبعا الذي عرف نوعا من الازدهار الفكري والعلمي والحضاري بشكل عام، كل ذلك إثر بشكل أو بآخر في بيئة المجتمع وعقلية الإنسان هناك من خلال الاستفادة من العلم والمعرفة ومن الفقهاء والعلماء واصداراتهم الفكرية ونظرياتهم العلمية. وأفكارهم الفلسفية.
- فالقارة الأوروبية بدورها ستعرف تطورا ملحوظا لهذا المفهوم في ظل سيادة الفكر الإنساني مع عصر النهضة والاهتمام بالعقل الإنساني وترك التقاليد المجحفة في حق مصير هذه القارة. إنها بالأحرى غيرت كل شيء سواء طريقة التربية أو التعلم أو نمط العيش والحياة بشكل عام.

[٣٢] محمد أبو بكر صالح، **نحو إحياء مفهوم التربية الأصيل**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد- 36 العدد 1440 -2 هـ 2019 / م، علمية محكمة، جامعة قطر، ص 102.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

لائحة المراجع والمصادر:

- عبد الرحيم محمد الصديق البخيت، **الخطاب التربوي مقابل الخطاب السياسي في التغير الاجتماعي، منظور فلسفي إسلامي**، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة إشراف الدكتور: عبد الله حسن زروق سنة 2007. جامعة الخرطوم كلية الدراسات العليا كلية الآداب
- محمد أسعد طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012. القاهرة.
- احمد فريد أبو هزيم، **ضوابط مفاهيم التربية الإسلامية في ضوء القران الكريم**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد الثامن، العدد الثاني، 2012.
- زيات فيصل، مختار ديدوش محمد، **تاريخ تطور النظريات التربوية**، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد الأول، العدد الثالث، شتنبر 2019.
- ماجد عرسان الكيلاني، **التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند العربي المعاصر**، بحث في الأصول السياسية للتربية والتعليم في الأقطار العربية. الطبعة الأولى 2005، دار القلم للنشر والطباعة، الامارات العربية المتحدة، دبي.
- أحمد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، الجزء الثالث. دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2011.
- **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري**، لسان العرب، طبعة مجديدة محققة ومنقحة من طرف عبد الله علي العبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، الجزء السادس،
- نازك عبد الحليم عواد قطيشات وآخرون، **التربية بين النظرية والتطبيق**، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 2010.
- محمد أبو بكر صالح، **نحو إحياء مفهوم التربية الأصيل**، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد 36العدد 1440 –2 هـ 2019 / م، علمية محكمة، جامعة قطر.
- محمد أسعد طلس، **التربية والتعليم في الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012. القاهرة.
- زيد ابوزيد، **مفهوم التربية وتطورها عبر التاريخ الإنساني**، مجلة آفاق علمية وتربوية، تاريخ النشر 11 مايو، 2021.
- محمد بن عمر، **مقدمات في مفهوم التربية**، منصة تعليم جديد، 08/04/2018، تاريخ الاطلاع 17/08/2023 على الساعة 19:28.
- سعيد إسماعيل علي، **التربية في الحضارة المصرية القديمة**، عالم الكتب، القاهرة، طبعة 1996.

محمد ليمين، **تطور الفكر التربوي عبر العصور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سطيف، قسم علم النفس والتربية والتقويم. نشر 27فبراير2017. تاريخ الاطلاع 21/10/2023.**
https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=3918